

## موقف الحجاز من إمارة شوقي للشعر

أ/ سحر أبو الحمد

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وبعد ،

فلا تخفى مكانة شوقي على أحد ، فهو أمير الشعراء ، وبلبل الشرق ، ومشارك الأمة في العبرة والعبرة ، فهو لسانها الشاكي عند البلاء ، وبلبلها المنتشي فرحا عند الصفاء ، ومن هنا جاء تتويج الشعراء له أميراً عليهم ، وكان ذلك في يوم 27 شوال 1345 هـ ( 29 أبريل 1927م ) فقد أقيم احتفال أدبي تاريخي ضخم في دار الأوبرا المصرية بالقاهرة اشتركت فيه وفود من العالم العربي كله لتنصيب أحمد شوقي بك أميراً للشعراء.

كما ضمت تلك الوفود جمع من الأدباء والشعراء من كافة أقطار الشرق، وذلك لوضع تاج إمارة الشعر على مفرق شوقي، وتقدم البيعة " حافظ إبراهيم " قائلاً له على لسان جميع الوفود (1):

"الطويل"

وهذه وفود الشرق قد بايعت معي

أمير القوافي قد أتيت مباعياً

وفي هذا المهرجان الرائع رفعت مصر راية الشعر في الشرق، وأولت ابنها البار عصا إمارة الشعر، ومشى الدهر في الوفود إلى البيعة معترفاً لشوقي بالتفوق وال نبوغ واستحقاقه للإمارة، ورأينا مجداً يشاد لمصر يعجز الوهم أو ينال قمته، وقامت وفود الشعراء تشدو بأجمل القصائد وأعذب الأنغام لتقدم التهنئة لشوقي أمير الشعراء الذي سطر اسمه بحروف من نور في سجل الخلود.

والحقيقة التي لا مرأى فيها أن معظم الشعراء حضروا تتويج شوقي بالإمارة وتنافسوا على حضور مهرجان تنصيبه أميراً عليهم ، ولكن هناك من لم يحضر منهم ورفض إمارته للشعر لرأي ما، ونذكر من هؤلاء:

1- جماعة الديوان " العقاد - شكري - المازني "

2- شعراء الحجاز ونقاده

وكان لكلا الجماعتين رأي في عدم حضور الحفل الذي توج فيه شوقي أميراً للشعراء، وسأورد في هذا البحث موقف شعراء الحجاز ، وسأذكر السبب الذي جعلهم يغيّبوا عن هذا المهرجان الأدبي ، وسأعرض كذلك لموقف الشعراء من هذا الفريق وكيف رد الشعراء على هؤلاء الشعراء وهجومهم العنيف على شوقي ، وذلك على النحو التالي :-

### أولاً : موقف شعراء الحجاز ونقاده من تتويج شوقي بإمارة الشعر

مما لا شك فيه أن حجاز المملكة العربية السعودية قد كان له رأي في تتويج شوقي للشعراء، وعلى الرغم من كثرة مؤيدي شوقي وكثرة الوفود التي بايعته بإمارة الشعر إلا أن

(1) ديوان حافظ إبراهيم، مصدر سابق، ص128.

شعراء الحجاز ونقاده قد كان لهم رأيهم الذي دفعهم إلى عدم حضور مهرجان التكريم، وهذا ما دفع شوقي إلى السؤال عنهم، مستكراً عدم حضور وفد يمثلهم قائلاً<sup>(2)</sup>: "الخفيف"

يا عكاظا تألف الشرق فيه  
افتقدنا الحجاز فيه فلم نع  
من فلسطينه إلى بغدانه  
ثر على قسه ولا سحبانه

ولمكانة الحجاز السامية غضب شوقي من عدم حضور من يمثله في مهرجان إمارته للشعر، ولذا سأل عنه وعن فصائه.

### ولكن ما الذي جعل وفد الحجاز يغيب عن ذلك المهرجان الحاشد؟

يبدو أن مقاطعة الحجاز لمهرجان تكريم شوقي كان مقصوداً لذاته، حيث لم تكن تلك المقاطعة تجاهلاً أو مصادفة، فلعل سبباً ما، ه و من حال دون حضور الحجاز ونقاده ذلك العرس الأدبي الحافل.

وبعد بحث طويل لمعرفة سر مقاطعة الحجاز لمهرجان تكريم شوقي، اتضح أن الحجاز كانت له رؤية نقدية في هذا الموضوع "إمارة الشعر" وتلك الرؤية ظهرت في كلام نقادهم عن رأيهم في إمارة الشعر عموماً، يقول العواد<sup>(3)</sup>: "وكم أحسن الحجاز أو المملكة العربية السعودية في الاستخفاف بهذه الظاهرة، عندما أضرب عن التجاوب مع أصحاب الحفل، حتى اضطر شوقي أن يقول معاتباً أو مندداً لافتقاده الحجاز في مهرجانه"<sup>(4)</sup>

- ويرى "عبد الفتاح أبو مدين"<sup>(5)</sup> - أحد نقاد الحجاز أن إمارة الشعر خرافة لا تستند إلى حقيقة... ولو صحت لأطلقت على امرئ القيس وزهير...<sup>(6)</sup> وعن رأيه في إمارة الشعر التي نالها شوقي، يرى أنها "لقب عرضي ناله في حفل أقيم له في مصر، وبمناسبة من المناسبات الخاصة، وسماه صاحب الحفل أمير الشعراء، ويرجع ذلك إلى ما يسميه العصبية الحزبية..."<sup>(7)</sup>

وواضح رفض فكرة الإمارة عموماً حتى قال عنها أنها خرافة لا تستند إلى حقيقة، فالراسخ في عقيدة نقاد الحجاز أن إمارة الشعر عموماً لا يمكن إسنادها لأحد أو منحها لفرد بعينه.

وقد وضع كتاب (نظرات في الأدب المقارن، لمؤلفه: عبد السلام طاهر الساسي) أبعاد هذا الموقف في إمارة الشعر، كما أورد لآراء العديد من نقاد الحجاز حول هذا الأمر، وسأذكر بعض تلك الآراء ليتضح الأمر أكثر.

يقول العطار "وأنا أؤيد أن إمارة الشعر أمر باطل... وأن القصر في مصر كان يريد أن يكون شاعره أميراً للشعر والشعراء.."<sup>(8)</sup>

فالعطار كان موقفه من إمارة الشعر عامة أنها أمر باطل، ولا يقصد شوقي ذاته، حتى إنه كان قد نقد طه حسين حين نسب للعقاد إمارة الشعر، والعقاد نفسه كما يقول العطار لم يقبلها لنفسه واستنكر هذه الإمارة.."<sup>(9)</sup>

ويأتي تحليل "محمد سعيد العامودي"<sup>(10)</sup> لإمارة شوقي للشعر الذي يرى "أن صحيفة الأهرام هي التي أطلقت عليه أمير الشعراء مجاملة وتحية... ويصف إمارة الشعر بأنها غير ذات

(2) الشوقيات : أحمد شوقي ، المكتبة التجارية القاهرة ، 1970 م ج2، ص192.

(3) محمد حسن عواد: شاعر حجازي مشهور كانت له آراء نقدية وخاصة في مسألة إمارة الشعر .

(4) نظرات جديدة في الأدب المقارن وبعض المسجلات الشعرية عبد السلام طاهر الساسي ، دار ممفيس للطباعة: القاهرة، 1377هـ، ص.21

(5) عبد الفتاح أبو مدين: هو احد نقاد الحجاز المبرزين.

(6) ينظر: نظرات جديدة في الأدب المقارن: الساسي، مرجع سابق، ص.43

(7) نظرات جديدة في الأدب المقارن: الساسي، مرجع سابق، ص.43

(8) نظرات جديد في الأدب المقارن: عبد السلام الساسي، مرجع سابق، ص28 وما بعدها.

(9) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(10) محمد سعيد العامودي: هو أحد نقاد الحجاز.

## موقف الحجاز من إمارة شوقي للشعر

موضوع، وأنها لا تعدو أن تكون مجاملات.. " (11) وهذا ما يراه أيضا " محمود عارف " (12) فهو يقول " إن صحيفة الأهرام وداود بركات رئيس تحريرها، ورغبة الرواج التجاري وراء خرافة أمير الشعراء.... " (13)

ولعل هذا الرأي يقترب من فكر جماعة الديوان الذي كنت قد وضحته مسبقاً، ولعل سمة تأثير وتأثر بين الجماعتين جعلت الأفكار تتقارب شيئاً ما.

كما يرى الشاعر " محمد حسن عواد " أن هذه الإمارة التي منحها شوقي لم تكن نتيجة لتفوقه الفني، لأنه لا يملك هـ و ولا غيره - من وجهة نظره - هذا التفوق، كما يرى أن هذا اللقب المدوي " أطلقه صحفيون مصريون على شوقي في عصر ما سماه بميوعة الأدب تزلفاً لمركزه السياسي أو الإداري، وللشعراء في مصر وغيرها رأي غير رأي الصحافة التي ادعت إمارته.

وللعواد أبيات تلخص رأيه ورأي المدرسة التجديدية في الحجاز حول إمارة شوقي، وهي (14):  
"الخفيف"

ولقد قلت يا غبي لشوقي من حبا امره القريض لفرد ليس للشعر من أمير سوى الفكر يلهجان الهدى ونفت الروى فالحساب الحساب للفكر خلافا تل ك في الشعر من رسالة سحب والحجاز الذي يحس بهذا فانصب " المهرجان " لعبة فرد فهو أضحوكة من الأدب المملوك	وهي ينعي الحجاز في سحباته ثم من سوغ اللغا في حسانه وحي الشعور لا وسنانه الحرّة - في فنه - إلى فنانه بعيد المضي في أشطانه ن حديثاً و غابرا في زمانه كم سما والقريض طوع بنانه وتمتع ومن ترى باحتضانه تغرى دعاته بامتهانه
---	--

والأبيات السابقة توضح رؤية الحجازيين عامة لفكرة الإمارة التي يراها بعضهم " من الموازين المغشوشة التي يقوم بها الأدب.. " (15)

وفيها يوضح الشاعر رؤيته لفكرة الإمارة، فيقول من ذا الذي منح إمارة الشعر لفرد بعينه، ثم من الذي قصر حسان التعبير في فرد بعينه فالشعر لا أمير عليه سوى الفكر وحي الشعور فالذي يهب الشعر الحياة هو صدق الإحساس و التجربة الصادقة التي بها يهتدي صاحبها للفكرة الحرّة التي لا تعقيد فيها، ولكن الحساب والحجر على الفكر لا يأتي بروعة إبداع وجودة فن، فالحساب الحساب للفكر خلافا بعيد المضي في أشطانه، وتلك في الشعر من رسالة سحبان بن وائل: أفصح العرب - حديثاً وقديماً بل وفي كل الأزمان، والحجاز قد أحس بهذا فسما بالشعر وجعل القريض طوع بنانه، ولذا يقول لشوقي: " انصب المهرجان فما هو إلا لعبة فرد، ولتتمتع أنت ومن ترى باحتضانه، فذلك المهرجان أضحوكة من الأدب المملوك، تغري دعاته بامتهانه وذلك لأن التتويج معناه قصر الفن الجزل البديع في شخص بعينه وهذا نوع من الجور على الفن كما يرى "العواد".

وفي تلك الأسباب ثورة عنيفة ضد شوقي تؤكد ما وضحه الساسي من معرفة الحجازيين بما يدور في مصر من حركة تجديدية تهاجم شوقي والمقلدين، والساسي نفسه عند حديثه عن كتاب الديوان " للعقاد والمازني، يقول: " وكلاهما ( أي العقاد والمازني) أغرم بنقد شعر هذا الشاعر "

(11) نظرات جديد في الأدب المقارن ص 52-53.

(12) محمود عارف: أحد نقاد الحجاز.

(13) نظرات جديد في الأدب المقارن: الساسي، مرجع سابق، ص 29-30.

(14) ديوان محمد حسن عواد، مطبعة دار الع الم العربي، جدة، الطبعة الثالثة، 1979م، 1399هـ. الجزء الثاني، ص 31-32.

(15) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد: د. إبراهيم بن فوزان الفوزان - مكتبة الخانجي: القاهرة، 1981م-1401هـ، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، ص 951.

شوقي " رغم الطبول التي كان يضربها حول شوقي الصحفي دواد بركات، وفي " الديوان " صفحات لامعة من نقد شوقي، وهذا نقد مقصود به هدم إمارة الشعر..."

واضح مدى الانحياز للعقاد وجماعته، وهذا دفعهم إلى مهاجمة شوقي.

فكما ثارت جماعة الديوان على شوقي، وهاجمت شعره، قامت في الحجاز دعوة مماثلة ضد شوقي، وهي تدل على أبعاد تأثير جماعة الديوان على نقاد الحجاز وشعرائه وهي آراء تعميمية، اندفاعية متأثرة بأراء العقاد في شوقي، تهاجمه وتجرح شعره هذا من جانب، وعلى النقيض تشيد بالعقاد وتمدحه، يقول " العواد" مثلاً عن " العقاد " " والعقاد يستحق منا كل تقدير، لأنه أوقف المدرسة الشوقية المقلدة عن مواصلة السير والتماذي في القديم، والأخذ بالمنهج الجديد..."<sup>(16)</sup>

وحديث "العواد" يدل على انحياز شعراء الحجاز لجماعة العقاد المجددة، ضد جماعة شوقي المقلدة.

والساسي يقول عن كتاب الديوان " وقد نجح العقاد والمازني ( نجاحاً باهراً حيث خلفا في عالم الشعر وعيا سليماً، هو وعي الحرية والتفكير المنظم، والثقافة الحية الشاملة، بالإضافة إلى إبراز الشخصية في الشعر ذاته لأن الشعر بلا شخصية كتمثال بلا روح...<sup>(17)</sup>

وهذا يدل على وعي وتأثر شعراء الحجاز بالعقاد وجماعته حتى أنهم قد نادوا بكل ما يدعوا إليه العقاد وجماعته من تجديد، وهاجموا من هاجمه العقاد وجماعته كما فعلوا مع شوقي، ولكن لبيتهم ثاروا على شوقي بموضوعية وحلوا فيه بل أصدروا آراء عامة عليه لا تستند إلى دليل أو حتى تحليل لإبداع شوقي، فنرى العواد مثلاً يتهم شوقي " بأنه شركسي دخيل ووصفه بالقدر " <sup>(18)</sup>، ولكن يأتي " العطار " ليرد على "العقاد" فيقول له " وأنا أذكر الأستاذ العواد بأنه قال عن نفسه بأنه أري، فلو انبرى أحد وزعم عن الأستاذ ما زعمه عن شوقي، فما يكونه أمره.."

ويبدو العطار هنا قد اتبع جانباً حياً في هذا الشأن ولم يظلم شوقي كما فعل العواد، بل يعود العطار ليحكم أحكام نقدية عامة على شوقي ويسلم بكل ما قال العقاد عنه وكأنه حقيقة لا مرأى فيها فيقول " ما أخذه العقاد على شوقي حق، وإن كان العقاد مؤاخذاً في أسلوبه .."<sup>(19)</sup> وهذا يعد حكم عام لم يعد فيه لفن الشاعر ولم ينقده لبيتين الحقيقة.

ثم يأتي الشاعر " حمزة شحاته"<sup>(20)</sup> يقول في قصيدته التي بعنوان " بين صديقين "، والتي يقول في مقدمتها " أمير الشعراء أحمد شوقي بك يخاطب غندي" والتي مطلعها: "الهزج"

سلام النيل يا غندي وهذا الزهر من عندي

والقصيدة بها قدر من الاستهزاء بشوقي وإمارته للشعر، والاستخفاف بقدرته الشعرية وبلغته التي تشبه لغة العجم كما يقول عنه، وفيها يعترف شوقي لغندي بإخفاقه وفشله في تحقيق أي نصر أو تفوق، وقد ظهر ذلك في قوله: "الهزج"

كلانا مخفق المسعي وبربندك بربندي <sup>(21)</sup>

16) نظرات جديد في الأدب المقارن: عبد السلام الساسي، مرجع سابق، ص21.

17) المرجع السابق، ص29.

18) العطار عميد الأدب: زهير محمد جميل كتبي، ط 1، مطبعة دار الفنون للطباعة والنشر: جدة 1411هـ - 1990م، ص195.

19) المرجع السابق، نفس الصفحة.

20) حمزة شحاته شاعر حجازي، ولد في مكة المكرمة عام 1910م، يعتبر من رواد الشعر الحديث في الحجاز، وتوفي عام 1972م في القاهرة عن عمر يناهز 62 عاماً، ودفن في مكة المكرمة في مقبرة المعلاة " موقع الألوكة المجلس العلمي Majles.alukah.net، بتاريخ 18 محرم 1432هـ - 2010/2/24، مقال بعنوان "الشاعر حمزة شحاته، بقلم: فالح الحجية" تاريخ الدخول الثلاثاء 2016/3/14 الساعة 12 ظهراً.

## موقف الحجاز من إمارة شوقي للشعر

وكل تلك الآراء إنما تحمل في طياتها معركة أدبية ضد شوقي في قطر مهم من أقطار الوطن العربي، وتلك المعركة ما هي إلا امتداد لآراء جماعة الديوان وثورتها العنيفة على شوقي، التي حملت في طياتها الذم لشوقي وشعره عموماً، ولعل هذا الإيمان المسبق بكل ما دعت إليه جماعة الديوان جعل بعض نقاد الحجاز يصدرن أحكام تدل على المهاجمة فقط، فمثلاً " عبد الفتاح أبو مدين" بعد أن رأى أن إمارة الشعر خرافة يعود ليقول " وفي عهد شوقي نفسه كان هناك شعراء أحق منه بإمارة الشعر ولو صحت فالمنتبني الصغير ... (الرصافي) يمتاز عن شوقي في كثير من المراحل.."

وهو رأي عام.. ويبدو أن وقوفه ضد شوقي لمجرد مهاجمته هو من أوحى إليه بذلك.

كما يرى العطار أن مصر نفسها لم يجمع أدبائها وشعرائها على تتويج شوقي بالإمارة، بل رآه كما يقول بعض النقاد شاعراً غير مبدع، فيقول " وأنكر بعضهم أن يكون شاعراً في القمة، ويتهمه بالتقليد حتى لشعراء لم يبلغوا في الشعر مبلغ الشعراء الكبار مثل البوصيري"

- وكل تلك الآراء كانت تتحاز لرأي العقاد في شوقي، دون أي عودة لفن شوقي لنقده ورسم الصورة الصحيحة عن هذا الفن.

كل تلك الآراء كانت تخلو من الموضوعية، ويدخل فيها التأثير بوجهة نظر " العقاد" وجماعته في شوقي، والهجوم العنيف عليه، بل وتردد كل ما جاء في هذا الهجوم وتشعل الثورة ضده في الحجاز.

ومع كل ذلك إلا أن هناك من وقف موقف وسط وأنصف شوقي، فألف " أحمد جمال " (22) كتاباً بعنوان " أدب وأدباء"، وفيه جانب كبير من الحيادية حيث يتخذ " موقف وسط في الحكم بإمارة الشعر، فلا هو ممن يتهم شوقياً وعصره بالتخلف الذي دفعهم إلى إدمار إمارة شوقي، ولا هو ممن يؤمن بأن شوقياً هو ملك الشعراء، بل يثبت لشوقي قصائد جياذ وروائع وطنية وإسلامية... "(23)

ويبدو أن " أحمد جمال" قد أحس بمدى الظلم الذي وجه لشوقي حيث النقد العام والتجريح الهدام الذي لا يستند لنقد موضوعي حقيقي، بل هو مجرد هجوم وثورة عنيفة تردد آراء وأفكار جماعة بعينها كانت قد ناصبت شوقي العداوة وسعت لهدم صرحه الشامخ، لبناء صرح آخر على أنقاض تجريحه وهدمه، وتلك الجماعة- أي جماعة الديوان - قد كان لها أثرها على الحجاز ونقاده وشعرائه، حيث أثرت فيهم أيما تأثير، وهذا ما جعله يعود لشعر شوقي وينظر إليه بعين الناقد الحق الذي يتحلى بالحيادية وعدم الميل في الهوى والفكر، فاتخذ موقفاً وسطاً، وأثبت لشوقي قصائد حسان في وطنياته وإسلامياته، فالرجل لم يظلم شوقي ويسلبه حقه في الإجابة وروعة الفن، كما لم يجعله ملك على الشعراء، بل نقد ه نقداً موضوعياً وأثبت له روائع وطنية إسلامية رأي أنها يصح فعلاً أن ترقى لمستوى الفن الرفيع.

ولم يرفض إمارته للشعر ولم يسلبه حقه في الإجابة، بل كان على الحياد من كل تلك الأمور.

ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور " سعيد ظلام" يرى أن شوقياً قد تغيرت وجهة شعره، وأخذ برأي مدرسة الديوان في آخر حياته، فنراه يقول " وكانت آراء الديوان، ونقدها، وحركتها، ودعوتها وراء كل تجديد جاء به شوقي من مسرح، وقول على لسان الطير والحيوان، وتجديد في الأوزان، واختراع لبعضها... إذ بدأ شوقي هذا الاتجاه المسرحي رداً على دعوى الجمود حتى يحافظ على مكانته كرائد، وأمير للشعراء.."

فشوقي قد جدد وطور في الشعر بحق، سواء بسبب ثقافته الغربية، فوجوده في أسبانيا فترة منفاه كان له دور كبير في إذكاء شعوره، ويدل على تحوله وقبوله للتجديد أنه صار رائد مدرسة

(21) بريندي: مدينة هندية.

(22) أحمد جمال: أحد نقاد الحجاز المشهورين.

(23) أدب وأدباء: أحمد جمال، دار الثقافة، مكة، 1992م-1413هـ - الطبعة الأولى، ص118-120

"أبولو" ورئيساً لها في آخر حياته، وقد يكون تأثر فعلاً بنقد جماعة الديوان له ولجأ للتجديد ليحافظ على مكانته كرائد وأمير للشعراء.

وبرغم ما قيل ويقال عن شوقي، وكل ما وجه إليه من نقد وهجوم عنيف، إلا أنه سيظل شامخاً أبد الدهر، ويبقى شاعراً عظيماً له قصائد جياذ تحمل معنى الشعر والإبداع الفني، وتدل على قدرة شعرية عالية، وموهبة متفجرة، وله بالمقابل أيضاً قصائد لا ترقى لمستوى شاعر عظيم مثله، وتلك القصائد اعتمد عليها كثير ممن انتقد شعره، ولعل مكانته في القصر قد ألزمت به بما لم يكن لديه قناعة به.

ومن الظلم لشوقي أن تلتقط قصائد معينة، يبنى عليها حكم عام على شعره كله.

وفي نهاية المطاف يبدو أن شوقي لم يخسر تلك المعارك التي خاض غمارها فحول النقاد مثل العقاد والمازني وطه حسين، والعواد والعتار، و... إلخ، بل لقد أثرت تلك المعارك الأدب وأعلنت ذكر شوقي أكثر في سماء الفن، وصدق د. إبراهيم الفوزان حين قال " والتاريخ المنصف إذا تحدث عن دور شوقي فلا يكفيه أن يسجل دوره في الشعر فقط، بل ما يتجه أنصاره وخصومه حول هذه الإمارة من مقالات وبحوث وقصائد.."<sup>(24)</sup>

- ومع كل ما وجه لشوقي من نقد وهجوم عنيف إلا أنه قد ظل شاعراً عظيماً، وظلت مكانته راسخة رسوخ الجبال، وحافظ على قدره ومكانته بثباته أمام هذا التيار العنيف بجودة فنه وتجديده في الأوزان والقوافي وفنون الشعر المختلفة.

وبعيداً عن قبول أو رفض إمارته للشعر، إلا أنها تدل على مكانته السامية في الشعر العربي حتى اتفق معظم الأدباء والشعراء على تنصيبه أميراً عليهم في مهرجان عظيم استمر أكثر من أسبوع نليت فيه أجمل القصائد وأروعها على الإطلاق.

### ثانياً: رد الشعراء على هذا الهجوم العنيف الذي تعرض له شوقي

لقد كانت للعديد من الشعراء رؤية فيما تعرض له شوقي من معارك وهجوم عنيف عليه وعلى شعره، وسأذكر رأي البعض منم فقد كان معظم ما ذكروه إنصافاً للفن يصب في بوتقة إسداء الحق لأهله، وإظهار وجهة النظر بحرية من غير حجر أو تعقيد، فلم يرضخ أحدهم لضغوط ليقول وجهة نظره في هذا الأمر سواء نثراً أو شعراً.

يقول " أحمد رامي" في معرض إجابته عن عدة أسئلة وجهت إليه وهي ما هو موقفه من المعارك التي كانت تدور بين مدرسة المحافظين بزعامة شوقي، ومدرسة الديوان بزعامة العقاد وما تلا ذلك من ظهور مدرسة رومانسية عاطفية التي سمت نفسها جماعة " أبولو"؟

" لم أكن طرفاً... ولم اشترك... ولم أتأثر بكل هذه الأمور على الإطلاق... ولم أحاول أن أصنف نفسي في مدرسة من هذه المدارس، وهذه هي الغربية في أمرى فأنا شاعر قائم بذاته.."  
كيف كون " رامي" وجهة نظره تلك؟ يقول مستطرداً:

" تستطيع أن تقول أنني قرأت لهؤلاء جميعاً وأعجبت بأشياء مما كتبوه، لكنني لم أحاول أن أتبنى أفكاراً معينة من اتجاه مجدد، ذلك لأنني أؤمن بأن الشعر هو أداء نفسي منغم يتسم بجودة وصدق التعبير، ولا يعنيني إذا كان قائله كذا، أو هو من مدرسة كذا أو من غيرها، ولذلك فأنا لا اعترف بشيء اسمه " المدرسة التقليدية" أو المدرسة التجديدية" شوقي مثلاً هو إمام شعراء هذا العصر قال شعراً يمكن أن ينسب إلى عصر امرئ القيس، وقال شعراً معبراً عن عصره هو.."<sup>(25)</sup>

- وعن رأيه فيما كتب العقاد عن شوقي وهجومه عليه وعلى مدرسته

24) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد: د. إبراهيم الفوزان، ج3، ص903 بتصرف.  
25) أعلام العرب " أحمد رامي " : السعيد حامد السعيد شوارب، الهيئة العامة للكتاب : القاهرة ، 1985 م، ص47-48.

## موقف الحجاز من إمارة شوقي للشعر

يكمل الشاعر قائلاً " ... أما الحملة التي قادها العقاد وزملاؤه على شوقي وحافظ، فهي حملة جعلت تنشر عن أضعف ما كتبه الرجل وتشهر به لأغراض لم تكن خالصة لوجه الأدب دائماً .. واعتقد أن العقاد وصحبه كانوا في بواطنهم يؤمنون بقيمة " شوقي " الضخمة وما قدمه للشعر العربي " (26)

فرامي يوضح أنه كانت له ذاته المستقلة لم يقف في صف فريق على حساب الآخر، وإنما هو يقف محايداً ولم يتخذ مقياساً لتلك الحيادية إلا جودة الفن وروعة الإبداع، ويرى أن شوقي هو إمام شعراء هذا العصر لجزالة شعره ورسائله التي من روعته قد تنسبه لعصر امرئ القيس، كما قال شعراً معبراً عن عصره وبيئته، كما يرى أن العقاد وجماعته قد جاروا على شوقي لنشرهم بعض أشعاره بل أضعفها ومحاولة إصدار حكم عام على صاحبها، ويرى أن تلك المعركة لم تكن خالصة لوجه الأدب أبداً .. ويختم رأيه في تلك المسألة أن العقاد وجماعته يعتقد أنهم كانوا في بواطنهم يؤمنون بقيمة شوقي الضخمة، ويعرفون قدر ما قدمه شوقي للشعر العربي ولكنهم يظهرون عكس ذلك استعلاء وبدعوى التجديد والثورة على التقليد.

ويأتي صوت " إبراهيم ناجي " مجلجلاً في أذن كل من يتهم شوقي بأنه شاعر تقليدي، ويرد عليهم بفنه الرائع قائلاً لشوقي (27):  
"الكامل"

مازلت تبعث في قريضك ثاويًا  
حتى اتهمت فقال قوم شاعر  
فجلوت ما لم يشهدوا، ورسمت ما  
شيخ يدب إلى الأصيل وقلبه  
أو ماضيا حفلا بكل فخار  
ناجي الطلول وطاف بالآثار  
لم يعهدوا من معجز الأفكار  
وجناته في نضرة الأسحار

يقول له ما زلت تبعث في إبداعك وشعرك العذب الجميل مقيماً أو ماضياً حفلاً بكل فخار، حتى اتهمك البعض وقالوا عليك هؤلاء القوم أنك شاعر ناجي الأطلال وطاف بالآثار أي تقلد كل ما هو قديم فحسب، إلا أنك قد صوبت لهم سهام فنك لترد عليهم فجلوت ما لم يشهدوا، ورسمت ما لم يعهدوا من معجز الأفكار، فأبدعت كل ما هو جديد من فن رائع حيث " الشعر التمثيلي - والقصص التي رويتها على السنة الحيوانات والطيور، ومسرحياً تلك الرائعة التي أخرجت كل لسان يتهمك بانك شاعر مقلد أو غير قادر على إبداع فن رائع.

وبذلك يكون " ناجي " قد أثبت فضل شوقي في التجديد والابتكار في الشعر العربي ورد على - جماعة الديوان- وغيرها ممن اتهمه بأنه شاعر مقلد للقدامى فحسب، وذلك من خلال إبداع شوقي العظيم الذي أخرج كل تائر عليه ومهاجم لفنه.

ويشيد شيخ الشعراء " أحمد الشارف " إلى الذين هاجموا شوقي ولم يبايعوه بإمارة الشعر يوم تكريمك كان أبداع وأروع الأيام حيث أضاءت قبسات من نورك الوقاد، فقد أثبت في الحضور ( يقصد جميع الوفود التي اعترفت له بإمارة الشعر وحضرت مهرجانه العظيم ) الفضل لشوقي إلا قليلاً، ولا ينجو شاعر عظيم مثلك من نقد وتجريح فيقول له (28):  
"الخفيف"

يوم تكريمك المحبب أضاءت  
أثبتوا الفضل فيك إلا قليلاً  
أية منك أبطلت كل سحر  
فاتخذها يا شرق أية فخر  
قبسات من نورك الوقاد  
ليس يخلوا الكرام من أضداد  
وشفت كل ناطق بالضاد  
لك واستبقها لصوت الحادي

(26) المرجع السابق، ص48.

(27) ديوان إبراهيم ناجي، مصدر سابق، ص102

(28) أحمد الشارف دراسة وديوان: على مصطفى المصراطي، طبع وتوزيع ونشر دار - مكتبة الفكر : طرابلس ، د . ت ، ص.247

ولعل الشارف يقصد بالإشارة إلى القليل في قصيدته هنا " الذين هاجموا شوقي يقصد جماعة الديوان شكري والعقاد والمازني الذين أعلنوا الحرب في تلك الآونة، مما يعرفه دارسوا الحركة الفكرية والأدبية في مطلع هذا القرن (29) ولا ينجو شاعر أو أديب من ناقدين - على حق - أو هامزين لغرض - وكان "العقاد" صاحب فكرة ومنهج، وأخيراً رجع إلى إنصاف شوقي والاعتراف بقيمته في الدراسات الفنية".

فشوقي قد أجبر ببديع فنه وجديد شعره معظم الناقدين للاعتراف بفضلته والتسليم بتفوقه وتميزه وسمو فنه.

ويوضح الشيخ محمد عبد المطلب موقف أولئك الذين كانوا يرفضون القديم فقط لأنه قديم ولا ينظرون إلى مدى جودته، فقد يكون القديم أجزل وأروع من شعر المجددين بكثير، فيرد على أولئك ويبرز لهم مدى تفوق شوقي رغم تمسكه بتراثه الأصيل ومحاولة الابتكار فيه، فيقول (30):

"الطويل"

وفي الناس من عادى القديم سفاهة  
أبي الله إلا أن يكون بمجده  
وأوك بديعاً في الجديد فأبدعوا  
وأغلق عينه الجديد المبهرج  
قديماً وراح الملحدون فلجلجوا  
وعجت على ح سن القديم فعوجوا

فشوقي قد جعل هؤلاء الناقدين للقديم والرافضين له في حيرة من أمرهم حيث رأوا جديده البديع فنظموا فيه، وحسن استخدامه للتراث فتوجهوا إلى التراث لاستلهم الصور الطيبة الجزلة منه، فشوقي بفضل الله ثم ببديع نظمه قد صرف هؤلاء عن مجرد النقد الهدام بل أقام بجديده فنه وجزالة أسلوبه واستحدثاته لتراث أجداده صرحاً شامخاً من المجد يحطم كل ما يريد أن يتوجه إليه بنقد أو هدم، حتى صار " شوقي قمة عالية، وثروة يعتز بها الأدب العربي" (31) فتلك هي مكانته التي حازها بفضل جزيل فنه وبديع نظمه.

يبدو من رد الشعراء على نق اد شوقي مدى إيمانهم بموهبة شوقي المتدفقة وروعة فنه وعبقريته الفذة، ومكانته التي رسخت في سجل الفن حتى سطرت عظيم جهده على مر الدهور، ووقفت تحطم كل من يهاجمه أو يدور في فلك هدم فنه ليزول، حتى صار بفضل تلك المكانة رائد الشعراء وأميرهم بجدارة .

## الختام

ومن خلال دراسة موضوع البحث ( موقف شعراء الحجاز ونقاه من تنويج شوقي بإمارة الشعر ) كان لا بد أن نقف وقفة قصيرة نلقي من خلالها الضوء على ما توصلت إليه من نتائج كانت ثمرة لهذا البحث وتتمثل في :

1 - لقد اتضح من خلال هذا البحث أن مكانة الحجاز السامية هي التي جعلت شوقي يغضب من عدم حضور من يمثله في مهرجان إمارته للشعر، ولذا سأل عنه وعن فصحاءه.

(29) المصدر السابق، ص247-248

(30) ديوان الشيخ محمد عبد المطلب، شرح وتصحيح: إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة الاعتماد، د.ت، ط1، ص49.

(31) أحمد الشارف دراسة وديوان: على مصطفى المصراطي، مصدر سابق، ص248.



## موقف الحجاز من إمارة شوقي للشعر

- 2 - كما وضع البحث أن عدم حضور الحجاز لمهرجان التتويج كان يعود إلى رؤية نقدية خاصة في هذا الموضوع " إمارة الشعر " وتلك الرؤية ظهرت في كلام نقادهم عن رأيهم في إمارة الشعر عموماً، فمنهم من رفض فكرة إمارة الشعر لسبب ما ، ومنهم من رفض الفكرة بوجه عام .
  - 3 - كما وضع البحث أن شعراء الحجاز كانوا على صلة وثيقة بشعراء الديوان الذين رفضوا تتويج " شوقي بإمارة الشعر بدافع أنه لا سلطان على الشعر ولا أمير عليه سوى الفن ، وقد أوردت آرائهم بالتفصيل في هذا الشأن .
  - 4 - كما تبين من خلال هذا البحث رؤية العديد من الشعراء فيما تعرض له شوقي من معارك وهجوم عنيف عليه وعلى شعره .
  - 5 - كما يبدو من رد الشعراء على نقاد شوقي مدى إيمانهم بموهبة "شوقي" المتدفقة وروعة فنه وعبقريته الفذة ، وقد قدموا البرهان على روعة فنه وجودة استخدامه لجزل البيان ورقيقه .
- وبعد .. ، فهذا البحث جهد متواضع هو جهد مقل ، وقد بذل فيه قصارى جهدي ، فإن كان ثمة توفيق وسداد فمن الله عز وجل ، وإن كان ثمة هنات فمني ومن الشيطان ، فالكمال لله وحده جل في علاه ( ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) .

## مصادر ومراجع البحث

- الشوقيات : أحمد شوقي ، المكتبة التجارية القاهرة ، 1970 م ج2.
- نظرات جديدة في الأدب المقارن وبعض المسجلات الشعرية عبد السلام طاهر الساسي ، دار ممفيس للطباعة: القاهرة، 1377هـ.
- ديوان محمد حسن عواد، مطبعة دار العالم العربي، جدة، الطبعة الثالثة، 1979م، 1399هـ. الجزء الثاني .
- الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد : د. إبراهيم بن فوزان الفوزان - مكتبة الخانجي: القاهرة، 1981م-1401هـ، الطبعة الأولى، الجزء الثالث .
- العطار عميد الأدب : زهير محمد جميل كتبي ، ط 1 ، مطبعة دار الفنون للطباعة والنشر:جدة1411هـ -1990م .
- أدب وأدباء : أحمد جمال، دار الثقافة، مكة، 1992م-1413هـ - الطبعة الأولى، ص118-120
- أعلام العرب" أحمد رامي" : السعيد حامد السعيد شوارب، الهيئة العامة للكتاب : القاهرة ، 1985م.
- ديوان إبراهيم ناجي ، دار العودة ، بيروت 1999 م .

- أحمد الشارف دراسة وديوان : على مصطفى المصراطي، طبع وتوزيع ونشر دار - مكتبة الفكر : طرابلس ، د . ت .
- ديوان الشيخ محمد عبد المطلب، شرح وتصحيح : إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة الاعتماد ، دت ، ط1.